

المستطرف في كل فن مستظرف

عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردّه خائباً أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباه كان يحب مكارم الأخلاق وقال فيها ارحموا عزيزاً ذلياً وغنياً افتقر وعالماً ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فأستأذنته في الدعاء له فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك مواعقه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها عليه فلما أطلقها رجعت إلى قومها فأنت أخاها عدياً وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تعلقك حباله فاني قد رأيت هدياً ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خلاصاً تعجيني رأيت حب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا أكرم منه وإنني أرى أن تلحق به فإن يك نبياً فللسابق فضله وإن يك ملكاً فلن يذل في عز اليمن .

فقدم عدي إلى النبي فألقى له وسادة مشوة ليفاً وجلس النبي على الأرض فأسلم عدي بن حاتم وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا بنية إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلغاه فأما أن أعطى وتمسكى وأما أن أمسك وتعطى فانه لا يبقى على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الأخلاق قال ابن الأعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جواداً يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفراً إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب